جامعة دمياط
كلية الآداب
قسم الاجتماع

دور الجمعيات الدينية في تجديد الخطاب الديني

إعداد

أ / سهام محمد السعيد كشكه

المسجلة لدرجة الماجستير في الآداب قسم علم الاجتماع

إشراف

أ.د/ سيد جاب الله السيد
أستاذ علم الاجتماع
بكلية الآداب
جامعة طنطا

د/ أمانى زاهر شحاتة محمد
مدرس علم الاجتماع
كلية الآداب
جامعة دمياط

أولاً: المراحل التاريخية لتجديد الخطاب الديني

Historical stages of renewal of religious discourse :

تتجلى أهمية الخطاب الديني من خلال تميزه بالتجديد في إطار العقيدة الإسلامية وأحكام الشريعة وارتباط مضامينه بحاجات المسلمين وفق أولوياتها، واتصال مقاصده بمعالجة التحديات التي تواجهها الأمة، فالخطاب الإلهي المصدر موجه في الأساس إلى عقل الإنسان الناضج، من أهم عناصره اختيار الموضوع والمكان والزمان المناسب، ومراعاة المستويات العمرية والثقافية والاجتماعية لجمهور المتلقين، وتميزه بالوضوح واليسر والجاذبية للجمهور المستهدف[i]، فإن الخطاب الديني جزءاً من الواقع القائم في لحظة تاريخية محددة، إذ يقدم في إطاره تصوراً للماضي والحاضر والمستقبل. ووفق ذلك فالخطاب الديني هو تصور نظري للواقع القائم سواء في تطوره التاريخي أو الاستشراقي[ii].

فإن الخطاب الديني ما هو إلا تفسير للنصوص الدينية المقدسة في ضوء متطلبات الواقع، فالثوابت الإلهية المتمثلة في التوراة والإنجيل والقرآن هي حقائق ثابتة يجب عدم التحريف فيها، ويأتي دور الخطاب الديني على كافة أشكاله وأساليبه في وصف وتفسير لتلك الثوابت في ضوء الواقع، ومتطلبات كل عصر، فالنظر إلى الدين والادعاءات الدينية والنصوص يمكن أن تؤخذ على أنها وصفية حرفياً من الأحداث التاريخية الطبيعية أو خارقة الطبيعة، فالعقائد والمذاهب اللاهوتية للنصوص الدينية ما هي إلا عملية وصفية حرفياً للأحداث الطبيعية، وهنا يمكن طباعة الصفة الوصفية على الخطاب الديني للوقائع والإشكاليات الدينية التي تصاحب كل مرحلة من مراحل العصور التاريخية[iii].

فإن النظر في التطور الذي شهده العقل البشري عبر العصور التاريخية كافة، نجده ينقسم إلى ثلاث مراحل: الأولى مرحلة الوعي اللاهوتي الأسطوري التي يخضع فيها العقل الإنساني لقوى غيبية تسيطر على كل المقدرات الحياتية، أما الثانية فهي المرحلة الدينية وتبدأ بسيادة الدولة المركزية وارتباط الالوهيه بالحاكم وظهور ما يسمى بالفرعون الإله، حيث بدأ في هذه المرحلة الترويج لنظام سياسي واجتماعي لا يملك الفرد فيه أن يتجاوز

أوضاعه المتردية، حيث سيادة وسيطرة نظم وقيم تعمل على تأبيد هذه الأوضاع باسم عقيدة دينية صارمة ثم تأتي المرحلة الثالثة والأخيرة والتي تمثل نهاية المطاف بالنسبة لتطور العقل البشري وهي مرحلة العلم والأيديولوجيا[iv].

وبالرغم من بزوغ تلك المرحلة الأخيرة إلا أن الخطاب الديني الآن يعد من أبرز ما يطرح على الساحة العالمية والإقليمية. فليس لأحد اليوم أن يجادل في مدى تأثير الخطاب الديني في حياة الناس، ومهما كان الخطاب قاصراً ومقتصراً، فلا يمكن بأي حال تهميشه، فقد ترسخ في حياتنا بالرغم من كل الحملات المناوئة له، أما عن مصطلح الخطاب الديني بهذا التركيب الإضافي هو مصطلح جديد، ذاع في العصر الحديث. وأول من أطلقه الغرب، ولم يعرف هذا الاصطلاح من قبل في ثقافة المسلمين بمعنى أنه ليس مصطلحاً له وضع شرعي في الإسلام كالمصطلحات الشرعية الأخرى، وإنما هو مصطلح جديد، اصطلح عليه أهل هذا الزمان[v].

ولد الخطاب الديني المعاصر من واقع التفاعلات الفكرية للفكر العربي في عصر النهضة العربية مع مطلع القرن التاسع عشر، وعبرت عنه التيارات الداعية للتمسك بالتراث، والهوية الثقافية، والتي لم تمثل وقتئذ موقفاً رافضاً لحداثة الغرب وأشكال تطوره خلافاً لما هو شائع في كتابات كثير من الباحثين والدارسين لفكر النهضة إن لم نقل جميعهم، فأن حقيقة الدعوة إلى التمسك بالتراث التي أظهرها الخطاب الديني والقائلة باحتواء التراث على الكنوز الثقافية، والعلمية، و الأخلاقية...الخ، فهي لم تقدم بوصفها النظير المناقض للحداثة بقدر ما أنها كانت موجهه للخيارات الداعية لتقليد أوربا، والانجراف ورائها من غير وعي بحقيقة الذات، وتميزها الحضاري ومدى اختلافها[vi].

وبعد الهجمات العسكرية والاستعمارية، كان المسلمون يستعيدوا قوتهم ويوقعوا الهزيمة بالكفار، حينها أيقن الغرب الكافر بأن قوة المسلمين تكمن في عقيدتهم، وما يحملوا من أفكار ومفاهيم ومقاييس وقيم وتصورات، لذلك أخذ الغرب يغزو العالم الإسلامي غزواً تبشيرياً وثقافياً، واتخذ لذلك الجمعيات التبشيرية والثقافية باسم العلم والإنسانية، وكانت هذه

الأعمال والخطط حلقات متصلة أحدثت أثراً بليغاً، ومن نتائجه ما نعانيه اليوم من ضعف وانحطاط[vii].

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر(٢٠٠١)، أشار الكثير من الكتاب أن هذه الأحداث شكلت نقطة فاصلة في تاريخ العلاقات الدولية، وبدأت الكتابات والتحليلات تتخذ هذا التاريخ كبداية لنمط جديد من أنماط التعامل الدولي والتفاعلات الإنسانية، فهذه الأحداث أعطت دفعة جديدة للخطاب السياسي الذي تتبناه قوى اليمين الديني في الولايات المتحدة وأوربا، حيث يؤكد منظور هذا الخطاب أن الصراع الدولي القادم هو صراع الحضارات، والحضارات في تصورهم تتمحور حول الأديان، فكل دين يمثل حضارة، والعدو الأوحد للغرب هو الإسلام[viii].

لذلك انطلقت دعوات متعددة من جهات كثيرة تدعوا إلى إعادة النظر في الخطاب الإسلامي، وقد ترافقت هذه الدعوات مع إعلان الإدارة الأمريكية الحرب على الإرهاب، ولم تقف خطورة الحرب على الإرهاب عند حدود الأبعاد السياسية والأمنية في ملاحقة الحركات الإسلامية، وإنما امتدت إلى محاولة التأثير على المجتمعات العربية والمسلمة من خلال تجفيف وتبديد منابع الدين داخل هذه المجتمعات، والعمل على تغيير مناهج التربية والتعليم.

لذلك تشكلت لجنة داخل وزارة الخارجية الأمريكية تعرف باسم " لجنة تطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية "، وأوصت اللجنة بعدة توصيات مرهون تنفيذها بالمعونات الأمريكية، و من الواضح من الوثائق الأمريكية، ومن أراء بعض الخبراء الأمريكان المتخصصين: أن الإصلاح المطلوب هو تغيير ثقافي بنيوي في المجتمعات العربية والمسلمة، من خلال استبدال القيم الاجتماعية الأساسية التي تحكم تصورات الناس وسلوكهم[ix]،

ووسيلتهم لتحقيق هذه الأهداف هي مناهج التربية والتعليم، لكون التربية والتعليم هي وسيلة المجتمع لنقل ثقافته والمحافظة على عقيدته، وإرساء المثل والقيم التي يراد غرسها في النشئ.

واتساقاً مع الحملة الغربية تعالت أصوات تنادي بالدعوة إلى ما سمي بتجديد أو تطوير الخطاب الديني الإسلامي، والتي بدأت في بعض البلدان العربية بتعليمات عليا واضحة، وسرعان ما تحولت إلى تيار جارف ودعوة مبتذلة يرددها الكثيرون، ولا تكاد تمر مناسبة بدون توجيهه نداء حار لتطوير الخطاب الديني وتغيير المناهج، مما يفرض على الأمة تحديات كبيرة، لكون السهام الغربية موجهة لعمود الأمة الفقري والمتمثل بثقافتها.

فمن المعروف أن الدعوة لتجديد الخطاب الديني قد صدرت عن السلطة وخاصة ما كان منها تابعاً للدولة ذلك وبهدف النظر عن سياق الأوضاع الدولية التي أحاطت بصدور هذه الدعوة، بادرت المؤسسات الدينية الحكومية إلى ترديدها باعتبارها تعليمات صادرة من أولي الأمر الذين يتوجب عليهم طاعتهم، لكنهم في نفس الوقت لم يستطيعوا تجاوز ما ليس في إمكانهم تجاوزه وهو طبيعة تفكيرهم السلفية المنغلقة على ذاتها. لذلك تركزت عملية التجديد لديهم في محاولة إبراز الوجه المسالم والمتسامح للإسلام وفي الحديث عن ضرورة تبسيط أسلوب تخاطب الدعاة الأزهرين مع الناس. وفيما عدا ذلك ظل الخطاب الديني لديهم كما هو، ولا يزال يتطلب مواجهة حقيقية مع عدد من النصوص لو ظلت دون تأويل لما أمكن تحديث الفكر الديني بحال من الأحوال(x).

ثانياً: أهمية تجديد الخطاب الديني وضوابط التجديد:

تشير الدراسات الاجتماعية والسياسية الحديثة المتعلقة بالمجتمعات العربية، ومجتمعات الدول النامية عموماً، أن الدين بالنسبة لها ذات الثقافة التقليدية يعد عاملاً فاعلاً ومؤثراً في بلورة وصياغة هذه الثقافة، وبالتالي يصبح فاعلاً ومؤثراً في بلورة وصياغة هذه الثقافة، وبالتالي يصبح فاعلاً ومساهماً في تشكيل الوعي الجماعي لهذه

المجتمعات، ومن هنا تصبح عملية التحريك والحشد السياسي لأفراد هذه المجتمعات سهلة جداً وذات فعالية أثناء الأزمات وتحديداً الأزمات الخارجية وحالات العدوان الأجنبي[xi].

لذا تحتل مسألة الخطاب الديني ركناً أساسياً في سياق الحديث عن دور الأديان في تطوير المجتمعات، إذ أن للخطاب الديني تأثيراً بالغاً في توجيه وتشكيل فكر الناس ووجدانهم وسلوكهم في مجتمعاتنا العربية.

ويرى "**أحمد زايد**" أن الدين يلعب دوراً محورياً في تشكيل الهوية من خلال حضور الدين في الحياة العامة، والخاصة فلم تنزع التغيرات الحديثة الدين من الحياة، ولم ترفعه من المجال العام وتنزله إلى المجال الشخصي، بل ظل حاضراً في كل المستويات في الحياة السياسية، وفي الخطاب السياسي، ولم يبعد الدين حتى عن المشاركة في الحكم، وفي تسيير أمور المجتمع، ولذلك أصبح الدين أحد المقومات الأساسية في تشكيل هوية المجتمع، وقد رأى "هابرماس " أن العقلانية والتكنولوجيا والنزعة العلمية كان لها تأثيرات سلبية على المعتقدات الدينية وعلى الممارسات التقليدية، ولكن الدولة لا تستطيع أن تحقق شرعيتها بعيداً عن الرابطة العقدية، والأخلاقية، والدينية السابقة على وجود الدولة وبذلك تصبح الدولة في حاجة للدين قدر حاجتها إلى العلمانية، ولذا يعيد" هابرماس " للدين وجوده في المجال العام[xii].

ويعتبر الخطاب الديني المكون الأساسي للعقل العربي المسلم ويشكل المصدر الرئيسي لوعي الآخر بالمسلمين والعرب، بالإضافة إلى أهميته ومسؤوليته في التعريف بصحيح الدين، ويعد وسيلة من وسائل التواصل مع أفراد المجتمع[xiii].

فقد ظهرت للعيان مناقشات عديدة تناولت دور الخطابات الدينية ليس فقط في العمليات الاجتماعية للتحديث، حيث تشهد المناقشات الأكاديمية حواراً حول الدور الذي هو عليه والذي ينبغي أن يكون عليه الدين في المجتمعات والنظم السياسية المعاصرة، والذي يخلص إلى رؤيتين متناقضتين[xiv]: رؤى خصخصة المعتقد الديني privatization

of religious believe: والتي تقول بضرورة وجود الدين وانحصاره داخل المجال الخاص الفردي مفترضة أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية سوف يترتب عليها إبعاد الدين عن الفضاء العمومي وعن الشأن العام وتراجعه إلى الشأن الفردي.

أما الرؤية الثانية فهي رؤى ما بعد العلمانية Post secularity: والتي تفترض أن الدين أصبح له تأثير متزايد ومتنامي في الفضاءات العمومية داخل المجتمعات الحداثيه المتأخرة، وبالتالي أصبح الدين تدريجياً وبعد تحقيق مجموعة من الشروط فاعلاً اجتماعياً مهماً بين الفاعلين الاجتماعيين العلمانيين الآخرين. ويمكن أن نختم حديثاً عن أهمية الخطاب الديني برؤية "البرت كامو "عن المسألة الدينية، حيث يرى أن كافة أشكال القمع والسيطرة التي تمارسها السلطة السياسية داخل أي مجتمع أياً كان، تأتي عن طريق خطابها الديني وممارستها الدينية الداعمة لما ترغب فيه سياسياً، فحتى الرؤساء وخطاباتهم المطروحة نجدها تبرز وتعلي قيمة الجانب الديني في حديثها مع الجمهور، كنقطة ضعف الجمهور صاحب الفطرة الدينية والولاء الديني، فإذا أردت التعرف على سياسة أي دولة في الحكم، فأنظر ا أولاً إلى خطابها الديني المطروح، فيمثل الخطاب الديني عند "كامو "تركيزنا المركزي" الذي من خلاله تستطيع السلطة السياسية أصابت شعبها به، وخضوعهم لها من خلاله[xv].

ومثالاً لذلك ما طرحه "كريتشارد هيلمارد" حيث أكد أن الدين بصفة عامة والخطاب الديني بصفة خاصة أسهم في تشكيل وتعريف الهوية الوطنية البريطانية في القرن التاسع عشر، وكأن مركز الخطاب الفيكتوري الذي تم فيه التوريط في جميع المسائل، فخلال هذا العهد من الزمن كانت النزعة الدينية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمسألة الايرلندية، وكأن هذا الولاء الديني المشترك يسمح بالإحساس بالهوية الوطنية[xvi].

وتعد قضية تجديد الخطاب الديني وتطويره مطلب ملحا تطالب به نخبة من كبار الدعاة وعلماء المسلمين والمسؤولين عن الدعوة في المجتمعات العربية والإسلامية هذه

الأيام، ولاشك أن الجمود والتقليد من العوامل الأساسية التي تحول من استفادتنا من التطورات التي يشهدها العالم، حيث أن الجمود والتقليد هو الذي يمنعنا من فهم تغيرات العصر ومميزات الواقع وخصائص الحياة الحضارية، مما يؤدي إلى ضياع شخصية الأمة.

فإن تتابع الأنبياء والرسل على مدى العصور والأزمان ليؤدوا مهمتهم التي بعثوا من أجلها، وهي إخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، فيغيروا وجه الحياة ويهدوا الناس إلى طريق النجاة. فبعثتهم كانت لتجديد دين الله في النفوس، وهداية الناس إلى صراط الله المستقيم، وإرشادهم إلى طريق الفلاح في الدنيا والآخرة، وكلما ابتعد الناس عن مصدر الوحي –مدر النور والهداية_ أرسل الله إليهم رسولاً ليهديهم إلى صراطه المستقيم اهْدِنَا الصِّرَاطَ قال تعالى(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ [xvii].

فإن تجديد الخطاب الديني ضرورة حياتية فلأن الدين للحياة، والحياة متجددة، فلابد أن يكون الخطاب الديني أيضاً متجدداً، وأما أن يكون ضرورة اجتماعية، فلأن الدين له تأثير البالغ في المجتمع وفي تشكيل سلوك الناس أفراداً وجماعات وإما أنه ضرورة دينية، تعني ضرورة مواكبة متغيرات كل عصر، وتطورات الحياة[xviii].

وبذلك نحن في حاجة إلى خطاب ديني رشيد يخاصم كل أشكال الغلو والتطرف، ويلتقي مع منهج الإسلام في الاعتدال والوسطية التي حددها الإسلام وجعلها عنوان للأمة الإسلامية بقوله تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس"، وبذلك أن من أهم الأسباب التي تظهر حاجتنا لتجديد الخطاب الديني الإسلامي: التطور المستمر في الحياة وتلبية حاجات الإنسان وحل المشكلات وإيجاد البدائل والضعف العام لأمة الإسلام ومواجهة خطر العولمة[xix].

ومما يستدعي الحاجة إلى التجديد: جهل أكثر الناس بلغة العرب الفصيحة وبأساليبها في البيان وإن كانوا يتكلمون العربية مما أوجد حاجزاً بين الناس وبين الفهم الصحيح لكثير من الأمور الواردة في النصوص. وظهور الكثير من المعاملات والتصرفات التي لم تكن موجودة زمن نزول الوحي، مما يحتاج البيان الشرعي الصحيح بإزائها، غير أن بعض هذه المستجدات قد تكون جديدة من حيث الصورة الظاهرة فقط التي تظهر عند النظرة غير المتفحصة، بينما حقيقتها أنها ليست بجديدة فيحتاج الناس إلى من يبين لهم ذلك ويدلهم عليه.التقدم التقني الهائل الذي قرب البعيد، مما أوجد احتكاكات وتعاملات مع العالم الكافر لم تكن موجوده من قبل فيحتاج الناس معرفة حدود تلك التعاملات. ظهور المنظمات والتنظيمات الإقليمية والدولية والتي يحكمها قانون أو دستور من وضع تلك الدول نفسها، فيحتاج الناس إلى معرفة حقيقة العلاقات الدولية وضوابط ذلك من الناحية الشرعية[xx].

فإن تجديد الدين ضرورة لما كانت حياة الأمة يصيبها الفتور في كل المجالات أو بعضها، لزم أن يكون في الأمة من يجدد لها دينها.فإن حتمية تجديد الخطاب الديني، فلا يقتصر ذلك على تجديد المحتوى أو تغير موضوعات الخطب الدينية الرسمية للوعاظ أو تحديد رأي المؤسسة الدينية الرسمية في بعض المشكلات الراهنة. فلابد أن يرتبط ذلك "بتجديد الفكر الديني "وأيضاً إعادة النظر في عدد من مدارس أصول الفقه ودارس التفسير، والتأويل الديني، وإدخال مناهج التفكير النقدي في العلوم الاجتماعية، والمناهج الجديدة، وإطلاق العنان لإعمال العقل، وعدم الاقتصار على النقل، فالوضع الحالي يقتضي إعادة "إحياء الخطاب الديني " فنحن في حاجة ماسة إلى مجددين[xxi].

ضوابط التجديد: Regeneration controls

فيجب عند دراسة تجديد الخطاب الديني من تحديد الضوابط والأسس التي تحمي هذا الدين من عبث العابثين، وتآمر المتآمرين وعلى أساسها ينطلق المجدد، ويرتقى في مراتب التجديد ملتزماً منضبطاً فيحفظ الله به الدين "**والمراد بهذه** الضوابط الحدود التي يقف عندها المجدد ولا يتجاوزها"[xxii]، **وهذه الضوابط هي:**

أولاً: أن يكون القائم بواجب التجديد متحلياً بشروط وصفات المجدد:

من أهم الأمور التي يجب مراعاتها في ذلك أن نحدد من المجدد، وما دام التجديد مضافاً إلى الدين فإن من العبث أن يقوم بالتجديد ملا تربطه بالدين إلا علاقة تضاد أو تهجم عليه، وعلى ذلك يمكن أن نحدد بعض صفات المجدد.، فمن ذلك أن يكون من أهل هذا الدين المؤمنين به على النحو الذي جاء به رسول الله.

فمن شروط المجدد وصفاته[xxiii]: أن يكون المجدد معروف بصفاء العقيدة وسلامة المنهج، و أن يكون عالماً بل مجتهداً، فالمقصود بالاجتهاد: بذل الجهد لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلاتها التفصيلية[xxiv]. وأن يشمل تجديد ميداني الفكر والسلوك في المجتمع. وأن يعم نفعه أهل زمانه.

ثانياً: أن يكون التجديد مستنداً إلى الكتاب والسنة غير معارض لهما[xxv]:

فالكتاب والسنة فيهما بيان كل شيء، فإذا انطلق التجديد من هذه القاعدة أو هذا الضابط كان التجديد من داخل الشريعة محكوماً بها، أما إذا انطلق التجديد من أن الكتاب والسنة لم يحويا بيان كل شيء كان التجديد من خارج الشريعة، قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[xxvi].

ثالثًا: الاجتهاد في الأمور المستجدة وإيجاد الحلول لها:

لأنه إذا كان الإسلام هو دين الله الخالد إلى قيام الساعة، الشامل لكل زمان ومكان ولكل إنسان، ونصوصه محدودة بينما الحوادث والمستجدات ممدودة، فلابد إذن من حتمية فتح باب الاجتهاد لإنزال النصوص المحدودة على الحوادث الممدودة، وإيجاد الحلول الإسلامية المناسبة لما يطرأ على الناس من مشكلات، وإلا وقع الناس في حرج وضيق نتيجة بعدهم عن أحكام ربهم، وصاغ لأعداء الدين وأصحاب النوايا الخبيثة والنفوس المريضة، اتهام الإسلام بالجمود والرجعية، وعدم الصلاحية لكل زمان ومكان[xxvii].

رابعاً: التطبيق العملي للتجديد:

وهو الذي يثبت صلاحيته للحياة، ويكشف عما به من سلبيات يمكن معالجتها، لتصبح أكثر ملائمة للعمل بها، وأكثر تأثيراً في الواقع. لأن التجديد ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لمواكبة الفقه للواقع، والالتزام به، فإذا لم يجد الاجتهاد مجالاً للتطبيق، يظل فكراً نظرياً محضاً لا ينفع الناس حتى يتحول من القول إلى الفعل[xxviii].

خامساً: التحديث والتجديد ينصب على الخطاب الإسلامي وليس على الإسلام نفسه:

من خلال بذل الجهد من قبل المؤسسات الحكومية والدعوية والخيرية وكذلك من قبل الأفراد القادرين على إيصال الخطاب الإسلامي من خلال وسائل الإعلام المتنوعة والكثيرة، لإيضاح حقائق الإسلام[xxix].

سادساً: مراعاة ضوابط وقواعد الاجتهاد في دلالة النصوص:

حتى لا يخرج النصوص عن ظواهرها لأغراض فاسدة، وأن يراعي المجال المسموح فيه بالاجتهاد والنظر، وهو ما كان ظني الثبوت والدلالة أو ظني أحدهما، كذلك المسائل التي لم يثبت فيها إجماع، والنوازل المستجدة[xxx].

ثالثاً: سمات الخطاب الديني ووسائل تجديد الخطاب الديني

Attributes of religious discourse and means of renewing religious discourse:

الخطاب الإسلامي المنشود لابد له من سمات وركائز ينطلق منها ليحقق المراد، وأهم الركائز [xxxi]**:**

أولاً: يجب أن يكون الخطاب حقيقياً وصادقاً، أولاً: يخدم وقبل كل شيء المصالح الإسلامية المعتدلة والنزيهة المستمدة من مبادئ الإسلام وقيمه.

ثانيا: يجب أن يكون مرن ومتجدداً، ويلبي جميع الشروط الموضوعية المطلوبة عند مخاطبة الأشخاص بلغة يفهمها الجميع، بمنطق سليم ومقبول يتوافق مع ظروف كل بيئة وكل فئة من فئات الناس.

ثالثاً: يجب أن يكون هذا الخطاب بناء ومفيداً وهادفاً ويجب أن يهدف للإصلاح والتطوير على المستوى الداخلي.

رابعاً: يجب أن يكون محتوى الخطاب خالي من التقليد

خامساً: يجب أن يكون الخطاب مفتوح للحوار المتبادل.

ولكي يضع العالم الإسلامي خطاه على طريق النهضة والتقدم لابد أن يركز خطاب التجديد الديني على قضايا أساسية ومهمة يمكن إجمالها في الآتي[xxxii]:

١) رفض الوصاية على العقل تحت أي مسمى وبأي شكل كان.

٢) نبذ التشدد بكافة أشكاله ورفض التعصب، فالحقيقة المطلقة لا يملكها أحد بعد الرسول الكريم وانقطاع الوحي.

٣) تحرير المرأة فهي نصف المجتمع بنفسها، واستبعاد النظرة التحقيريه والاقصائية لها..

٤) محاربة الخرافة والدجل والشعوذة، ونفي ارتباط هذه الاتجاهات بالدين والتراث الديني.

٥) التخلي عن تقديس الأسبق فيما يتعلق باجتهادات السلف.

٦) رفض ونبذ العنف الأعمى، فإن الإسلام دين الرحمة.

وسائل تجديد الخطاب الديني: Ways to renew religious discourse

١) الوسيلة المثلى لتجديد الخطاب الديني تتمثل في **كتب التربية الدينية الإسلامية** بشكل مؤسسي منظم، لذا فإن تعهد الخطاب الديني بها بالتنقيح والتطوير تتزايد أهميته يوما بعد يوم خاصة في ظل الإغراق الفكري التيً والذي جعل المعرفة الدينية أكثر إتاحة وثراء وتنوعا، إلى الحد الذي أحدث تشوشاً في الأذهان، وتشككاً في العقائد، وتفريطاً وإفراطاً في العبادات، وتخليطاً في الأخلاق، نظراً لأن ساحة المعرفة الدينية تتنازعها قوى فكرية متضادة ومتشاحنة، تتصارع فيما بينها على ترويج خطاب ديني يخدم غايات وأهداف كل فئة[xxxiii].

٢) **تلبية حاجات المؤسسات الدينية وحل مشاكلها:** يجب تلبية حاجات المؤسسات الدينية وحل مشاكلها التي تعبر عن العوامل السلبية التي تنشأ عن أزمة المجتمع الدائمة أو الطارئة. وهي عوامل تعبر عن المناخ السائد للثقافة والسياسية والاقتصاد والاجتماع، وذلك من أجل تطوير ها للحفاظ على الثوابت الأصيلة في الدين، وهو تقديم البديل لكل فرد لا تراه مقبولاً لديها وتنمية أدواتها كي تواكب المتغيرات الحديثة وصولاً إلى التكامل. ونظراً لأن المؤسسات الدينية هي المصدر الحقيقي للخطاب الديني، فيجب التفاعل والربط بين هذه المؤسسات في العالمين العربي والإسلامي من أجل التنسيق بينها لتصميم برامج قادرة على نشر حقائق الإسلام تقوم على الوسطية والاعتدال، كي يروا بأنفسهم سماحة الإسلام وحقائقه التي تدين وترفض وتحارب وتجرم كل صور التطرف والإرهاب والعنف بكل أشكاله، حتى يدركوا حقيقة التجني الغربي له ودعاوية الزائفة[xxxiv].

٣) **تزويد الفئات المعنية بالخطاب الديني** بأسس الفكر الإسلامي المعتدل في إطار مبادىء الشريعة[xxxv].

٤) **تقدير الدور الديني في حياة الأمم والشعوب،** فلا يتصدى للخطاب الإسلامي، ولا يتحدث باسم الإسلام غير المؤهلين، وعدم استبعاد أصحاب الفكر الإسلامي المستنير.

٥) الإعداد الجيد للمؤتمرات لكي تخدم أهداف التطوير، والبعد عن "الاحتفالية والشكلية والدعائية" السائدة الآن وإلزام الوعاظ والخطباء بإجراء دراسات إسلامية، فتح باب الحصول على مؤهلات أعلى لهم، وتكليفهم بتدريس بعض المواد القيمية في المدارس، إلى جانب التدريب الجاد المتواصل. وإنشاء مركز بحوث لمتابعة ما ينشر عن الإسلام في داخل العالم الإسلامي وخارجه، ونقده، وتقويمه[xxxvi].

أي ننطلق من المبادئ الثلاثة الآتية في تجديد الخطاب الديني بأن الإسلام دين لكل زمان ومكان، والإسلام وحي وتنزيل من ناحية، وفهم لهذا الوحي وفقه له من ناحية أخرى، و الإسلام في النهاية ليس مجرد نصوص، ولكنه قبل كل شيء غايات، فكل ما يحقق غاياته يعد منه، ولو خالف النص. وكل ما يتناقض مع الغاية أو يبتعد عنها يخالف الإسلام، و لو تطابق مع نصوصه[xxxvii].

رابعاً: عوائق تجديد الخطاب الديني في المجتمع المصري:

Obstacles to the Renewal of Religious Discourse in Egyptian Society

١) حيث يعود بعض أسباب القصور الذي يعانيه الخطاب الديني إلى خلل جاد في المفاهيم والمصطلحات الناشئة وانضواء كثير من منابر الخطاب الديني تحت اللواء الرسمي في الدولة الإسلامية طوعاً أو كرهاً، الأمر الذي قلل من قبوله الشعبي، فالمؤسسات الدينية الكبرى لم تنتقل بعد سطوة القرار السياسي، فهي بالكاد تتعايش معه وفق اجتهاد مرجوح لا يفي بالحد الأدنى من تطلعات الشارع الإسلامي[xxxviii].

٢) ومن التحديات التي تواجه التجديد الديني الاستسلام المطلق للواقع بإيجابياته وسلبياته، والغلو في ذلك، بحيث يصبح الواقع مصدراً لاستمداد الأحكام الشرعية، مهيمناً على الشرع والعقل، مقدماً على المصلحة الحقيقية للأفراد والمجتمعات والأوطان، والأعجب أن يكون هذا الواقع لا صلة له بالمجتمعات الإسلامية من قريب أو بعيد[xxxix].

٣) فأبرز أوجه القصور في الخطاب الديني المعاصر توجيه الخطاب إلى غير المعنيين، كمن يوجه الخطاب المعني بالحكام وغيره لمجموعة من المصلين أو الطلاب المساكين الذين لا حول لهم ولا قوة. وإظهار الغيرة الزائدة والمبالغ فيها على الدين وعلى المسلمين وحقوقهم وحالهم، مع اتهام الآخرين، وكأن المتحدث

هو الغيور الوحيد وغيره متخاذل ومتهاون. وبث الثقافة الحركية والحزبية على أنها الخطاب الأمثل والأكمل المعبر عن الدين الإسلامي دون سواه، مع التركيز على جانب معين دون سواه كالحاكمية أو الخلافة أو العقيدة أو الذكر والصفاء، والإسلام أعم من الجميع وأجمع وأشمل[xl].

٤) ومن العوامل التي عطلت مسيرة تجديد الخطاب الديني ما أصاب المؤسسة الدينية من أزمة في علاقتها بالعصر حيث انغلقت على نفسها وانشغلت بالعلوم القديمة والتقليدية، وقطعت جسور التواصل مع مجتمعاتها، وذلك على خلفية حماية كيانها من الغزو الفكري، والتحصين من أي تأثر بالثقافة الأوربية[xli].

٥) وأكبر عائق يواجه تجديد الخطاب الديني في العالم العربي هو التلاعب السياسي بالدين من قبل الحكومات والجماعات المتطرفة وبعض الأحزاب السياسية لخدمة أهدافها الخاصة، بالإضافة إلى المزاعم السائدة عن صدام الحضارات في العالمين العربي والغربي فتلعب المشاعر العميقة المتمثلة في عدم المساواة وانعدام الأمن دور رئيسي في تعزيز وتأكيد الخطاب الديني المتطرف وإضفاء الشعبية علية رغم أنه يعارض مصلحة الشعب على المدى البعيد[xlii].

٦) التركيز الاستعماري الذي تعيشه المنطقة منذ قرنين من الزمان تقريباً، ولا زالت تعيشه، وهو تركيز انتهى باقتطاع جزء من الأمة وإنشاء كيان صهيوني فوقه. ثم ارتكبت مجازر متتالية ضد الشعب الفلسطيني تشذ عن الوصف. ويمكن أن نلاحظ العدوان الأمريكي الأخير على العراق ٢٠٠٣ بلغ عدد الحروب التي شهدتها المنطقة طيلة الستين عاماً الأخيرة ثمانية حروب شاركت فيها مباشرة قوى دولية. يضاف إليها مثلها من الحروب الأهلية التي لبعض الأطراف الدولية فيها دور التأثير وهذه الوضعية لا توفر الاستقرار الضروري لتوجيه طاقتها للبناء السياسي والاقتصادي، ولا للبناء الفكري والحضاري. وهذا ما جعل التأكيد على

الهوية في المنطقة العربية خياراً نخبوياً ونخبوياً طاغياً. ودفع الخطاب الإسلامي ليعطي الأولوية لمواضيع المقاومة وحماية حقوق الأمة على حساب التجديد الفكري والحضاري، وينشغل تبعاً لذلك عن تجديد الخطاب الديني[xliii].

٧) وبذلك هناك مشكلات كثيرة تعترض التجديد في واقعنا المعاصر ويمكننا أن نشير إلى بعضها من المغالطة في المفاهيم، والجمود في فهم النص التراثي، و الفهم الخاطئ للدين، والتخلي عن العصر ومشكلاته، وإساءة الظن بالمذاهب[xliv].

ومن التحديات أيضاً التي تواجه تجديد الخطاب الديني: الغلو في التكفير الذي نال واصطاد الكثيرين، ولعل أبلغ تشبيه للغلو في التكفير هو " الورطة " ولقد توعد رسول الله صلى الله علية وسلم بهؤلاء الذين يكفرون إخوانهم بقوله: (لا يرمي رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)[xlv].

خامساً: دور الدعاة في تجديد الخطاب الديني:

The role of preachers in renewing religious discourse

فإن الدعاة والفقهاء المسلمون والعلماء والأئمة هم القادة الدينيون للناس، تقع على عاتقهم مسؤولية توجيه الناس وتدريبهم من خلال خطب الجمعة والمناسبات الدينية الأخرى وبناء شخصياتهم[xlvi].

أولاً: يجب إعداد الداعية بحيث يصبح قادراً على التشكيل بشكل الحياة المعاصرة ليواكب حركة التطور والتجديد فلا يكون انغلاقياً محدوداً واقفاً عند إنكار تجاوزها الزمن إلى غيرها بكثير.

ثانياً: ويجب أن يخاطب الداعية العالم بلسانه الآن وعلمه يجب أن يتسلح الداعية بمعرفة اللغات العصرية من الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية وغيرها من لغات العالم شرقه وغربه ليخاطب كل قوم بلسانهم في مواقع الأرض.

ثالثاً: وعلى الداعية أن يتابع ما يجري في العالم من أفكار ومعارف وما يحيط بالإسلام من شكوك وشبهات يلقيها أعداؤه من غير حساب[xlvii]، وبذلك يتم إعداد الدعاة إعداد جيد بتطوير مناهج إعداد الدعاة في الجامعات الإسلامية، بحيث تشمل على[xlviii]:

أ) **منهج الدعوة: ومفرداته:** مناهج الرسل في الدعوة إلى الله (اختلاف المناهج بسبب التفاوت الثقافي، والبيئي، والزمني للمدعوين. تنوع الأدلة بسبب نوعية المدعوين، وتعدد أساليب معارضتهم للدعوة.

ب) **منهج القرآن الكريم:** الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

رابعاً: على الداعية أن يوجه خطابه الديني إلى شرح حال المسلم وأنه رجل خير وعلى الدعاة أن يجددوا في شرح الآيات والأحاديث ويردوا على مروجي الإشاعات الذين يفسرون النصوص على هواهم.

وبشرت السنة النبوية الشريفة، من بيان فضل الدعاة وعظم أجرهم واستحقاقهم ثواب الله والجنة، قال تعالى (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)، كان الرسول يدعو الناس فرادى ومجتمعين، ويقرأ عليهم القرآن ويجادلهم بالتي هي أحسن، ويؤثر في قلوبهم بالموعظة الحسنة والقدوة الطيبة، ولم يخلو عصر بني أمية والعصر العباسي من الدعوة ولم يخلو من دعا ة يرفعون للدين الحق أعلامه، وهداة يدعون إليه ويدافعون عنه وكان من دعاة ذلك العصر: الحسن البصري ومحمد بن سيرين. وفي العصر العباسي ظهر علماء في أمور الدين يهزون أعواد المنابر بخطبهم البليغة المؤثرة[xlix].

خامساً: الدعاة أخطر وأهم وسيلة لنشر الخطاب الديني بين الناس، بل وللتحقيق على أرض الواقع، إن الداعي إلى الله شخصية من أهم الشخصيات في المجتمع أو

هكذا يجب أن يكون، ولكي يكون مؤثراً في الناس أخذاً بأيديهم إلى طريق الخير والعمل الصالح بمعانيه الواسعة[i].

سادساً: يجب على القائمين بمهمة الخطاب الديني أن يدركوا أ، أن اكتسابهم الثقافة العلمية إنما هو تطوير في المحتوى الخطابي، وأن اكتسابهم للمهارات التكنولوجية إنما يعد تطويراً في الوسيلة التي بها يعرض المحتوى الخطابي ويتم إعداده، وفي كلاهما مؤشر على وجود الداعية العصري، الذي لديه القدرة أنُ يلبس الخطاب الديني لباساً جديداً، يواكب القضايا العصرية، مبرزاً لعالمية الإسلام واستيعابه لكل الأحداث، في إطار الحفاظ على الثوابت الدينية والقيم الأصلية، التي قوامها الكتاب الكريم والسنة النبوية اللذان هما المادة الأساسية لنسيج الرداء والثياب الجديدة للخطاب الديني (ولتكونوا أيها الدعاة من الذين بعثهم الله للأمة ليجددوا لها أمور دينها، كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم[ii].

فالثقافة العلمية للدعاة تعتبر من الأهمية الضرورية فالداعية يمكنه المساهمة بدرجة كبيرة في التربية العلمية الشاملة لدى فئات المجتمع، كما يمكنه تناول المشكلات والقضايا المعاصرة والمستحدثات العلمية بطريقة دينية علمية، كما يمكنه أيضاً تناول الآيات القرآنية ذات الإشارة العلمية بصورة سليمة، والأحاديث النبوية ذات الدلالات العلمية، مبرزاً صور الإنجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ذلك إذا ما تمكن من اكتساب العناصر الأساسية للثقافة العلمية[iii].

وسائل الدعوة عديدة لدى الدعاة:

١) **الوسائل العلمية:** فإن الكتب والرسائل فعالة راقية للدعوة وهي من أهم معالم تطور الخطاب الديني الإسلامي الحديث، وقد أصدر العلماء المسلمون المحدثون الكثير من الكتب والرسائل في المجالات العلمية المختلفة. ولمع

بعضهم أكثر من غيرهم واستمر تأثير مؤلفاته بعد وفاته سينين عدة ومنهم الشيخ الغزالي والشيخ محمد عبده[liii].

٢) **الوسائل المالية:** فإن الجوائز والمنح من الوسائل الحديثة لتطوير الخطاب الديني، رصد الجوائز والمنح للمبرزين في المجالات الدعوية ولاشك أن لهذه الجوائز والمنح أثرها في تنشيط الدعاة[liv].

٣) إن تجديد الدعاية لأساليبه المستخدمة في خطابه الديني والاستفادة منها كالحاسوب وشبكة المعلومات الدولية وكافة الأساليب المعينة التي تخدم مجال الدعوة وتحدث من الخطاب الديني بدرجة فاعلة يتم عن ثقافة التكنولوجية. حيث أن الاستعانة بتلك التكنولوجيات الحديثة يفيد في حصر المزيد من الآراء والمعلومات الدينية والعلمية حول القضايا موضوع الخطاب الديني وإعداد الرد الديني عليها مستعيناً بالمصادر التكنولوجية المتعددة، وأيضاً في التعرف على ما يثار حول الإسلام من شبهات وتشكيك عبر مواقع الشبكة الدولية بما يمكنه من المساهمة في الرد عليها بالحجة والبرهان بما يبعد كل الاتهامات عن الإسلام ويوضح الصورة الصحيحة عنه وعن استيعابه لكافة القضايا المعاصرة[lv].

سادساً: دور الجمعيات الدينية في تجديد الخطاب الديني المتمثلة في الجمعية الشرعية وجمعية أنصار السنة المحمدية:

تعتبر جمعية أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية وجهين لعملة واحدة لاتفاق أهدافهما واتحاد أسلوبهما فإن جمعية أنصار السنة من الجمعيات التي أسهمت في ميدان الدعوة الإسلامية خلال القرن الرابع عشر الهجري فهي امتداد لمدرسة الإمام محمد بن عبد الوهاب[lvi].

ويتمثل النشاط الدعوي لجمعية أنصار السنة يتمثل في مجلة التوحيد ومعاهد إعداد وتخريج الدعاة ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم ويصل عددها الآن إلى ٢٠٣ مركز تحفيظ على مستوى الجمهورية ومكتب دعوة الأجانب[lvii].

ومن الأنشطة الخيرية للجماعة مشروع كفالة اليتيم وإعداد الدعاة للخطابة في مساجد الجماعة ومجموعات تحفيظ القرآن وإقامة المساجد ومشروع رعاية الأرامل[lviii].

ومن مؤسسات المجتمع المدني الجمعية الشرعية فلها دور رئيسي في تجديد الخطاب الديني وذلك عن طريق القيام بالعديد من الأنشطة والخدمات الاجتماعية والدينية والتعليمية، والمقصود بالتعرف على دور الجمعية الشرعية في تجديد الخطاب الديني هو التعرف على أنشطة ومجالات وأهداف الجمعية الشرعية، التي تعمل على إحياء وإرجاع الوعي الديني إلى ما كان عليه.

أهداف ومسارات الجمعية الشرعية:

أنشأها الشيخ محمود خطاب السبكي الذي أدرك ببصيرته ماجد في حياة المسلمين من بدع وانحرافات في شعائر العبادات، بجانب إلى الدعوة على شكل المسلم والتعديل على هذه الأمور إلى حد بعيد لأنه رآها هامة في حياة المسلمين، واتسعت أنشطة الجمعية ولها دعاة كثيرون على رأسها علماء إعلام، نذكر منهم بعد مؤسسيها الشيخ أمين خطاب، والشيخ يوسف الخطاب، والشيخ عبد اللطيف المشتهري، ويقودها الآن مجموعة من هيئة التدريس بجامعة الأزهر، وهي الآن لها دور أوسع وأشمل في الدعوة الإسلامية بصورة أوسع وأشمل[lix].

وقد ارتبطت الجمعية الشرعية بمفهومها المعاصر بالحركة الوطنية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث تكون الجمعيات الدينية الكبرى كالجمعية الخيرية الإسلامية لتصبح أول جمعية أهلية إسلامية في مصر، ويذكر أنه قد ظهرت في هذه الفترة حوالي (٢٠) جمعية إسلامية و(١١) جمعية قبطية في الفترة قبل الحرب العالمية

الأولى، وبدء صعود مقولة المجتمع المدني قد أعطى بعض الاتساع الأفقي والرأسي في عددها ونوعها وفعاليتها (فقد ارتفع عدد الجمعيات من٧٥٩٣جمعية في عام ١٩٧٦إلى ١١٧٧٦ جمعية عام ١٩٨٦ثم إلى ١٣٢٣٩ جمعية عام ١٩٩١ وما يقرب من١٥ ألف جمعية عام ٢٠٠١[lx].

مراحل تطور الجمعية[lxi]:

المرحلة الأولى: كانت مصر تحت الاحتلال، وركزت الجمعية على هدف خاص وهو (الوعظ والإرشاد)، وكذلك مقاومة الاحتلال، ولكن القائمين على الجمعية لم يهملوا الدور الاقتصادي والاجتماعي للجمعية، وذلك ب (الدعوة لاستغلال الطاقة البشرية والموارد المحلية لإقامة صناعة وطنية لمقاومة الاستعمار ومقاطعة منتجاته، وإقامة مصنع للنسيج اليدوي، وتشغيل بعض الشباب لتأمين احتياجاتهم ضد البطالة، وخارجياً تقديم معونات لمنكوبي بيت المقدس عام ١٩٣٠م).

المرحلة الثانية: كانت مرحلة انتقالية غلب عليها طابع الأداء الفردي وضعفت العلاقة إلى حد ما، بين المركز الرئيسي والفروع، وهو ما انعكس على أداء الجمعية والعلاقة الرابطة بين الهدف والبعد الاجتماعي والاقتصادي لمشروعات الرعاية الاجتماعية، على الرغم ما شاهدته هذه المرحلة من نمو فروع الجمعية، وقد امتدت هذه الفترة طوال حقبة الستينيات.

المرحلة الثالثة: تعد هذه المرحلة عودة إلى فكرة المؤسسين الأوائل مع مراعاة تطور الاحتياجات المجتمعية وقد اتسمت المشروعات في هذه المرحلة:

- المشروعات عامة لأفراد المجتمع كله.
- مراعاة الأصول الشرعية لمسألة التكاتف والتكافل.

– التنسيق بين المركز الرئيسي والفروع المنتشرة على مستوى الجمهورية.

وبمراجعة التطور الزمني لهذا النوع من الجمعيات، نجد أن النسبة العامة لها في الستينات بلغت ٣٣، ١٧% من إجمالي عدد الجمعيات على مستوى الجمهورية وقد تزايدت هذه النسبة أثناء حكم السادات لتصل إلى ٩٣، ٢٣% ورغم تراجع هذه النسبة في الأعوام الأخيرة فإنه يمكن القول إن سياسة الرئيس السادات الرامية إلى استخدام الجماعات الإسلامية في مواجهة اليسار والناصريين في السبعينيات كانت أحد الأسباب الرئيسية في ارتفاع نسبة الجمعيات الإسلامية، إلا أن ذلك لا ينفي بالطبع كون الحركة التطوعية الإسلامية تعد واقعا ملموساً في حد ذاتها بدليل وجودها القوي في حقبتي الخمسينات والستينات رغم الصدامات الدائمة التي شاهدتها في تلك الفترة بين نظام عبد الناصر والإخوان المسلمين[lxii].

مبادئ الجمعية الشرعية[lxiii]: Principles of the Legitimate Association

١) إحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم والقضاء على البدع والخرافات.

٢) التخلص من الجمود على ما كان عليه الآباء والأجداد..

٣) البعد بالوطنية عن المتاجرة بالشعارات الجوفاء، فقد كانت الجمعية الشرعية من أوائل من انتبهوا إلى أهمية الإنتاج والصناعة في استقلال الأمة ورقيها فأنشأت مصانع النسيج اليدوي إحياء قيمة العمل وبذل الجهد، وقد يكون ذا دلالة الناطقة على أثر الجمعية في ذلك أنه ليس من المنتمين إليها عالة على غيره في رزق.

٤) إظهار الإسلام في الصورة المشرقة من التزام العمل الجاد.

٥) توسيع معنى البدع، فهو يشمل عند الجمعية كل الانحرافات العقدية والأخلاقية والاجتماعية عما كان عليه الصدر الأول.

وللجمعية موقف من الجماعات الأخرى فهي لا تعادي التصوف الذي يلتزم فيه المؤمن بتعاليم الدين ولكنها تعترض على ما يخالف الشرع، مثل إقامة الموالد وما بها من مفاسد ومظاهر شركية، والطواف

حول الاضرحه، ورفع الصوت بالذكر قياماً وقعوداً وغير ذلك ولا تعادي الجمعيات الإسلامية الأخرى ما دامت الأهداف شريفة، والجمعية تتعامل معهم على ما اتفقوا عليه وتعذر الآخر فيما اختلفوا فيه[lxiv].

واختطت الجمعية لنفسها منذ البداية طريق عدم التعرض للشئون السياسية التي يختص بها في نظرهم ولي الأمر.ولذا حظيت بممارسة هادئة للعمل الدعوي والاجتماعي بعيداً عن ملاحقات الأمن، وتوسعت أعمالها حتى وصلت إلى إنشاء معاهد إعداد الدعاة والداعيات[lxv].

مسارات الدعوة في الجمعية Advocacy pathways in the association

المسار الأول الدعوة القوليه:

منذ نشأت الجمعية الشرعية كانت رؤيتها واضحة وثابتة وهي أن تربية الأمة وإعداد المجتمع إعداداً سليماً هو الركيزة الأولى في الأهمية والترتيب لقيام حكم إسلامي صحيح، لذا فقد اختارت الجمعية منهج الدعوة القولية بالكلمة الطيبة[lxvi].

فمن أهم الوسائل التي اتخذتها الجمعية في منهجها في الدعوة بناء الفرد كاملاً عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقاً، وتماسك الجماعة تماسكاً لا تضيع معه الحقوق والواجبات، والدعوة إلى الوفاء مع الدولة وعدم الخروج عليها، الدعوة دون ملل أو كلل إلى مطالبة الحاكم بتطبيق الشريعة الإسلامية، الدعوة إلى الاشتراكية التي تسير في ظلال الإسلام حباً وروحاً ونصاً، الدعوة إلى نظام إسلامي في الاقتصاد والاجتماع، الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية والمناداة بعودة الصف العربي[lxvii].

تمثل الجمعية الشرعية واحدة من أعرق وأهم مؤسسات الدعوة والإغاثة وتنمية الإنسان والمجتمع في بلادنا قامت على تجميع الجهود الإسلامية وتوحيدها كي تكون أفعل وأدوم من جهود الأفراد..، وعبر عن هذه الحقيقة المجدد المجاهد "عبد الرحمن الكواكبي "عندما قال إن الجمعيات تفي بما لا يفي به عمر الأفراد "، قامت الجمعية الشرعية بفريضة الكفاية نيابة عن مصر في ميادين الإصلاح المادي والفكري، في كثير من البلاد الإفريقية، مجابهة العديد من التحديات التي تمثلت في جمعيات التنصير والغزو الفكري والانحراف المذهبي.. الأمر الذي جعل الكثير من الحكومات المصرية تعتمد على جهود الجمعيات الشرعية ودعاتها لإعلاء صوت الوسطية الإسلامية، التي يمثلها فكر أهل السنة والجماعة في تلك البلاد[lxviii].

ويظهر دور الجمعية الشرعية في الدعوة بتدعيم الدعوة والوعاظ من خلال[lxix].

١) عقد دورات تدريبية لوعاظ الجمعية، وبعد النجاح يقسمون إلى فئات ويوزعون على المساجد حسب مستواها.

٢) ويكلف بعض الوعاظ البارزين بتدريب عملي لعشرة من المبتدئين.

٣) ربط معهد الإمامة للفروع بمعهد الجمعية الرئيسي، مع دراسة توحيد المناهج، بحيث تنهل جميعاً من منهل واحد.

٤) الكتب الدينية التي تقرها اللجنة العلمية تعطي للوعاظ بتخفيض يصل إلى ٥٠%.

٥) إيفاد بعض الوعاظ البارزين مع بعثة الحج للإرشاد إلى المناسك على الوجه الأكمل.

٦) إيفاد عدد من العلماء كل شهر، لمتابعة أعمال الفروع وحل مشكلاتها وأداء خطبة الجمعة.

وعن النشاط الدعوى، قال "مصطفى إسماعيل " الأمين العام للجمعية الشرعية إن إدارة الدعوة بالجمعية الشرعية الرئيسية العام الماضى قامت بتسيير ١٢٠ قافلة دعوية بمشاركة سبعة من علماء الجمعية فى كل قافلة تم فيها ٤١٠ دروس بعد العصر لأمهات الأيتام، و٩٣٠ درسا بعد المغرب، و٩٨٧ درسا للقاء الجمعة الخاص بالأيتام والتربية الإسلامية[lxx].

المسار الثاني: الدعوة العملية وهي العمل الصالح الذي ينقسم بدوره إلى قسمين:

١) المشروعات الطبية الخاصة مثل[lxxi]:

علاج مرضى الفشل الكلوي ومركز الأشعة التشخيصية، رعاية الأطفال المبتسرين، تشخيص وعلاج أمراض العيون بالليزر، مركز جراحة المناظير، مناظير الجهاز الهضمي، وحقن دوالي المرئ القوافل الطبية.

٢) المشروعات الاجتماعية:

مشروع كفالة الطفل اليتيم: يهدف المشروع إلى رعاية اليتيم وأسرته رعاية كريمة ومنظمة وتعميق انتمائه إلى مجتمعة المسلم، وتقوية ارتباطه بالمسجد ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم ومشروع فصول محو أمية السيدات وفصول محو الأمية للرجال والنساء.

المصادر والمراجع

[i] **محمد عبد الله مكازي الجريبيع: الخطاب الديني في الفضائيات العربية (دراسة في سوسيولوجيا التأثير على الشباب الأردني، رسالة، مرجع سابق، ص٢٨**

[ii] **شحاته صيام: العنف والخطاب الديني في مصر، مرجع سابق، ص٦٨**

[iii] David Carr: On The Grammar of Religious Discourse and Education, House School of (Education, University of Edinburgh, BRITAIN, 2004, p 382-385.

[iv] **شحاتة صيام: الولي والمقدس الخروج من الناسوتية، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٥٤**

[v] **العربي هشاموي: مفهوم الوسطية والاعتدال في الخطاب الديني الإسلامي، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، العدد الثامن، ٢٠١٧، ص ٧٧، ٧٦**

[vi] عثمان حسن عثمان: اركيولوجيا الخطاب الديني ورهان المستقبليات، مجلة الدراسات المستقبلية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، المجلد ١٧، العدد الأول، ٢٠١٦، ص ١٣٣.

[vii] تقي الدين النبهاني: الدولة الإسلامية، دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت الطبعة السابعة، من منشورات حزب التحرير ٢٠٠٢،، ص ١٨١

[viii] **عبد العزيز شادي: الخطاب الديني والصراعات الدولية، مجلة شؤون عربية، تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية العدد ١٠٩، ٢٠٠٢، ص ١٤٨**

[ix] **أشرف أبو عطايا ويحيى عبد الهادي أبو زينة: تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية من الفترة ٢-٢٠٠٧/٤/٣ص ٦٨٤**

[x] **عاطف أحمد: تحديث الخطاب الديني المجرد والملموس، أدب ونقد، مصر، العدد٢٠٠٤، ٢٢٥، ص٤٤، ٤٣.**

[xi] **أحمد زايد: صوت الإمام الخطاب الديني من السياق إلى التلقي، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠١٧، ص١٥**

[xii] **أحمد زايد: صور الخطاب الديني المعاصر (خطاب المؤسسة والنخبة)، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٠**

[xiii] **عبد الحكم أبو حطب: المعالجة الإعلامية لقضايا الخطاب الإسلامي في الصحف الدينية دراسة تحليلية، مجلة دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، كلية الدراسات العليا للطفولة، المجلد ٢٠، العدد ٧٤، ٢٠١٧، ص ١٧٦**

[xiv] هاني خميس أحمد عبده: الدين والثورات السياسية الحالة المصرية نموذجاً، مجلة رؤى استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مجلد ١، العدد ٣، ٢٠١٣، ص ص ٤١، ٤٠

[xv] John Randolph and Carolyn M. Jones, Space/ Place and Home; Prefiguring Contemporary Political and Religious Discourse in Albert Camus's The plague, Palgrave Macmillan Publisher, Department of Social Sciences, University of Taxes Tyler, USA, 2003, p210-211

[xvi] Jude.V. Nixon, Victorian Religious Discourse " New Directions in Criticism ", Palgrave Macmillan publisher, New York, 2004, p 10.

[xvii] **سورة النحل: ٣٦**

[xviii] **عبد العليم محمد عبد العليم شرف: تجديد الخطاب الديني والثقافة العلمية للدعاة، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٧٤، ٧٥**

[xix] **جمال نصار: رؤية معاصرة في تجديد الخطاب الديني الإسلامي حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، مجلد ٨، العدد ٣٠، السنه الثامنه، ٢٠١٢م، ص٧١١**

[xx] **محمد بن شاكر الشريف: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٤م، ص١٥، ١٦**

[xxi] أحمد الشورى أبو زيد: الثابت والمتغير في الشخصية المصرية (تدين الشعائر وتدني السلوك)، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات،، العدد١٥، مصر، ٢٠١٥م،، ص١٠١

[xxii] أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود: التجديد بين الإسلام والعصرانيين الجدد، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٣، ص ٤٨

[xxiii] عدنان محمد إمامه: التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠١م، ص٤٨: ٤٥

[xxiv] مسفر بن علي بن محمد القحطاني: أثر المنهج الأصولي في ترشيد العمل الدعوي، جامعة مؤتة للبحوث والدراسات والعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد ١٨، العدد ٥، ٢٠٠٣، ص١٢٢.

[xxv] محمد بن شاكر الشريف: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مرجع سابق، ص٢٠

[xxvi] سورة النساء: آية ٥٩

[xxvii] أحمد محمد مفلح الحنيطي: تجديد الخطاب الديني العقدي في مواجهة التحديات المعاصرة، رسالة دكتوراة، مرجع سابق، ص٧٣

[xxviii] عبد المؤمن عبد القادر شجاع الدين: ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة فقهية، مجلة الفقه والقانون، صلاح الدين دكداك، اليمن، العدد، ٧٢، أكتوبر، ٢٠١٨، ص٣٦

[xxix] محمد علي الخطيب: تجديد الخطاب الديني (ضرورته وضوابطه)، مجلة الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، العدد٤٧٩،، سبتمبر، ٢٠٠٥، ص ص ٤٩، ٤٨

[xxx] إبراهيم محمد يوسف عبد الرحيم: ضوابط التجديد وصفات المجدد، المؤتمر الدولي: مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية، الجزء ٣، رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة المنيا، كلية دار العلوم، المنيا(مصر)، ٢٠٠٥م، ص٢٤٦٢

[xxxi] Abdulaziz Othman Altwaijri: Islamic Discourse between Tradition and Modernity, a journal of future ideology, Monday, 25march 2019.

[xxxii] **عامر عباس حمد: تجديد الفكر الديني في الفكر العربي المعاصر، مجلة التنوير، مركز التنوير المعرفي، السودان، العدد١٦، ٢٠١٦، ص١٧٩.**

[xxxiii] **علاء أحمد محمد المليجي: تحليل محتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء متطلبات تجديد الخطاب الديني، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، العدد١٧٣، مارس، ٢٠١٦، ص١٨٦**

[xxxiv] **أحمد السيد علي رمضان: تجديد الخطاب الديني (مفهومه وسائله ومدى الحاجة إلية وإمكاناته)، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، كلية التربية، المجلد ٦٢، العدد الثاني الجزء الثالث، أبريل ٢٠١٦م، ص٥٢**

[xxxv] علي غازي: المدخل التطبيقي لتطبيق الخطاب الديني (برنامج عمل)، مجلة المدير الناجح إدارة الأعمال، جمعية إدارة الأعمال العربية العدد١٥٣، ٢٠١٦ص٧

[xxxvi] **أحمد عبد الرحمن: قضية التطوير الخطاب الديني (تطوير الدعوة إلى الإسلام)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ص ١٨٣، ١٨٤**

[xxxvii] حلمي سالم: غزاليون ورشديون مناظرات في تجديد الخطاب الديني، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٨

[xxxviii] **محمد ياسر خواجه: تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، مرجع سابق، ص٢٠٧**

[xxxix] **أحمد محمد الشحي: ضوابط تجديد الخطاب الديني صحيفة البيان، ٢٩ مايو٢٠١٨،**

https: //www.albayan.ae/opinions/articles/2018-05-29

[xl] **علاء أحمد محمد المليجي: تحليل محتوى كتب التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء متطلبات تجديد الخطاب الديني، مجلة القراءة والمعرفة مرجع سابق، ص١٩٦**

[xli] هاشم جعفر الحاج عمر: الخطاب الديني والواقع المعاصر (دراسة تحليلية في الدعوة والثقافة الإسلامية، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية،، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٥، ص٢٤

[xlii] Ahmad Abd al-Mo'tti Hegazi, Al-Baqqer al-Affif And others: "There would be no novel religious discourse without comprehensive political reform", Paris declaration* On Means of Renewing Religious Discourse, Practical Means Of Renewing Religious Discourse* was held in Paris from the 12th to the 13th of August 2003, p2

[xliii] سعد الدين العثماني: تجديد الفكر الديني إشكالية إسلامية وليس فقط عربية، أعمال مؤتمر حقوق الإنسان وتجديد الخطاب الديني كيف نستفيد من خبرات العالم الإسلامي غير العربي١٨-٢٠أبريل ٢٠٠٦، الإسكندرية، تقديم عبد الله النعيم ص ٢٤٥.

[xliv] جمال رجب سيدبي: منهج تجديد الخطاب الديني رؤية نقدية جديدة، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص ص ٣٧، ٣٣

[xlv] بليغ حمدي إسماعيل: فقه الخطاب الديني المعاصر (هل الدين والسياسية لحظتان متعاقبتان؟)، دار الخليج للصحافة والنشر، المملكة الأردنية، ط٢، ٢٠١٧، ص٢٨

[xlvi] Maqbool Hassan: Unity of Muslim Ummah, It's Need, Importance and Suggestions, International Multilingual Journal of Contemporary Research, Published by American Research Institute for Policy Development Vol. 3, No. 1, June 2015, p30((xlvi

[xlvii] **عبد الغفار حامد هلال: تجديد الخطاب الديني أعمال ندوة (في ضرورة تجديد الخطاب الديني)، المغرب، ٢٠١٥، ص٢٥٨**

[xlviii] محمد شامة: لا تطوير الخطاب الديني، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ص٦٨، ٦٧

[xlix] محمد عبد العزيز داود: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في النشر الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٩

[l] **نفيسة شاهين: تجديد الخطاب الديني " رؤى إعلامية "، محمود حمدي زقزوق، محمد الشحات الجندي: تجديد الخطاب الديني رؤى إعلامية لجنة الإعلام الجزء الثاني، العدد (١٦٥)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٧**

[li] **عبد العليم محمد عبد العليم شرف: تجديد الخطاب الديني والثقافة العلمية للدعاة، مرجع سابق، ص٤**

[lii] **نفس المرجع السابق، ص٧**

[liii] **أحمد عبد الرحمن: قضية تطوير الخطاب الديني (تطوير الدعوة إلى الإسلام)، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٢١**

[liv] **نفس المرجع، ١٦١**

[lv] **عبد العليم محمد عبد العليم شرف: تجديد الخطاب الديني والثقافة العلمية للدعاة، مرجع سابق، ص٤٤**

[lvi] **محمد عبد العزيز داود: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في النشر الدعوة الإسلامية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٢ ص ١٧٧.**

[lvii] **أحمد زغلول شلاطة: الحالة السلفية المعاصرة في مصر، مكتبة المدبولي، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢١٧**

[lviii] **عبد الغفار شكر: الجمعيات الأهلية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٣٧.**

[lix] **السيد رزق الطويل: جمعيات الدعوة وأثرها في العمل الخيري الأهلي، ندوة التقييم الاقتصادي والاجتماعي للجمعيات الخيرية الأهلية في جمهورية مصر العربية، الجزء ٢، جامعة الأزهر، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، القاهرة ١٩٩٧، ص٥**

[lx] **هاني نسيرة: الجمعيات الخيرية والإنسانية الإسلامية في مصر " دراسة نظرية وميدانية" مؤتمر باريس للجمعيات الإنسانية والخيرية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ٩-١٠/١/٢٠٠٣، ص٦**

[lxi] **أمل عبد الفتاح عطوه شمس: نحو تأصيل مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشباب ودورها في التنمية المستدامة (دراسة حالة للجمعية الشرعية في مصر، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الشباب والمسؤلية الاجتماعية، المجلد ٣،، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، جاكرتا، ٢٠١٠، ص ص ١٤٥٨، ١٤٥٧**

[lxii] **أيمن السيد عبد الوهاب وآخرون: الدور السياسي للجمعيات التطوعية في مصر، (التطور السياسي في مصر ١٩٨٢-١٩٩٢ أعمال المؤتمر السنوي الأول للباحثين الشباب القاهرة ١٧-١٩أكتوبر ١٩٩٣)، تحرير: محمد خربوش، ١٩٩٤، ص٥٣٤**

[lxiii] **محمد أحمد بدوي: تجربة الجمعية الشرعية بالقاهرة، المسلم المعاصر، جمعية المسلم المعاصر، المجلد ١٣، العدد٤٩، سبتمبر، ١٩٨٧، ص ص ١٣٨، ١٣٩**

[lxiv] سامية محمد عبد الرحمن الشرقاوي: الجمعيات السياسية والاجتماعية والدينية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٤١

[lxv] **محمد الدمرداش العقالي: الإسلام السياسي من عام الجماعة إلى حكم الجماعة، سما للنشر والتوزيع، القاهرة.، ٢٠١٥، ط٢ص٢٩١**

[lxvi] **محمد فتحي محمد حصان: الفكر السياسي للتيارات السلفية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٣م...، ص٢٥٠**

[lxvii] **حمد بن صادق الجمال: اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، الجزء الأول، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٤م، ص٤٥٢**

[lxviii] **محمد عمارة: عن المؤسسية ورجل المؤسسات، مجلة التبيان، السنة الثانية عشرة، العدد١٤٣، (الجمعية الشرعية، مارس ٢٠١٦، ص٦١**

[lxix] **محمد عبد العزيز داود: الجمعيات الإسلامية في مصر ودورها في النشر الدعوة الإسلامية، مرجع سابق ص١٥٣**

[lxx] **جريدة الشروق**

نشر فى: السبت ٢ مايو ٢٠١٥ – ٩: http: //www.shorouknews.com/news/view.aspx?

٣١

[lxxi] **أحمد شلاطة: الحالة السلفية المعاصرة في مصر، مرجع سابق، ص٢٢٧**